« وقد أراد الله أن تجرى المعركة على هذا النحو - وهى المعركة الأولى بين الكثرة المشركة والقلة المؤمنة - لتكون فرقانًا بين تصوُّرين وتقديرين لأسباب النصر والهزيمة، ولتنتصر العقيدة بقوتها على الكثرة فى عتادها، فيتبين للناس أن النصر للعقيدة القوية الصالحة، لا للسلاح ولا للعتاد؛ وأن على أصحاب العقيدة أن يجاهدوا ويخوضوا غمار المعركة، غير منتظرين حتى تتساوى القوة المادية الظاهرية، لأنهم يملكون قوة أخرى لها ثقلها فى الميزان، هى قوة الحق نفسه؛ وأن هذا ليس كلامًا يقال، إنما هو واقع متحقق للعيان »[1].

وذلك مرمى قوله تعالى للمؤمنين فى شأن هذه الغزوة : ﴿يا أيُّها الذين آمنُوا إذا لَقيتُم الذينَ كفروا زَحْفًا فلا تُوَلوهم الأدبَار * ومن يُوَلِّهم يومَئذٍ دُبُرَه إلا مُتَحرفًا لقتال أو مُتَحيِّزًا إلى فِئَةٍ فقد باء بغضبٍ من الله ومأْواه جَهنَّمُ وبِئْس المصير * فَلَم تَقتلوهم ولكنَّ الله قَتَلهم، وما رَمَيْتَ إذْ رميتَ ولكن الله رَمَى، ولِيُبْلى المؤمنين منه بَلاء حسَنًا، إن الله سميعٌ عليم * ذلكُم وأن الله مُوهِنُ كَيْدِ الكافرينَ﴾[2]. وقوله بعد ذلك للمشركين : ﴿إنْ تَسْتَفتِحُوا فَقدْ جاءَكُم الفتَح وإنْ تَنْتَهوا فهو

(١) فى ظلال القرآن مع بعض التصرف.

(٢) سورة الأنفال الآيات ١٥ - ١٨.